دراسة: مزاعم الإصلاح الجاري في السعودية مجرد خليط فوضوي

وصف مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية (CSIS)، مزاعم الإصلاح الجاري في السعودية بترويج من ولي العهد محمد بن سلمان بأنه "مجرد خليط فوضوي".

وأورد المركز في دراسة نشرها الباحث Alterman Jon، أن الانفتاح السياسي في السعودية سيظل ضعيفاً بشكل كبير، وعملية الإصلاح المزعومة التي يقوم بها بن سلمان هي في الواقع خليط فوضوي.

وأبرزت الدراسة أن الوزارات السعودية تتقاطع فيما بينها ويهدم بعضها جهد الآخر، مثلاً؛ قد ترغب إحدى الوزارات بتعزيز الاستثمار الأجنبي، بينما تريد وزارة أخرى زيادة الإيرادات الضريبية، وقد ترغب وزارة ثالثة في زيادة توظيف السعوديين.

وأشارت الدراسة التي جرى نشرها بعد زيارة الباحث Alterman بزيارة السعودية، إلى أن "وضع حقوق الإنسان في السعودية مقلق بشدة، حيث يختفي الناس، ويُعدم آخرون دون مراعاة الإجراءات القانونية الواجبة".

وجاء في الدراسة: عندما ذهبت إلى السعودية لأول مرة منذ أكثر من 20 عامًا ، كان كل شيء أبيض وأسود – بالمعنى الحرفي للكلمة. نادرًا ما كانت تُرى النساء السعوديات من دون عباءة سوداء منتفخة.

يبدو أن الرجال السعوديين جميعًا يرتدون ثيابًا بيضاء متطابقة، حتى لاحظت كيف أن الياقات والأصفاد والجيوب توفر خيارات لا حصر لها للتخصيص.

السعودية لم تعد سوداء وبيضاء. يرتدي عدد متزايد من السعوديات العباءات الملونة ويتركها مفتوحة في كثير من الأحيان. يختار عدد متزايد من الرجال السعوديين الجينز والقمصان.

تدفقت الشابات والشبان السعوديون على حد سواء إلى الوظائف الخدمية ، من العمل في المقاهي إلى قيادة سيارات Ubers. هناك طاقة وإبداع. إنه مكان مختلف، ويؤدي إلى إعادة التفكير.

قبل ثلاث سنوات ونصف ، كان برنامجي في مركز CSIS على وشك الانخراط في مشروع مهم مع السعوديين.

بينما كنا نتأرجح من مقتل جمال خاشقجي – زميل مهم شاركت معه عدة وجبات وحتى محادثات أكثر عمقًا – أوقفنا البرنامج وأعدنا الأموال التي كانت مودعة. كنت واثقًا من أنه كان الشيء الصحيح الذي ينبغي عمله.

لست متأكدًا من أن استمرار فك الارتباط هو القرار الصحيح للمضي قدمًا.

لقد سمعت عددًا من الحجج ضد إعادة الارتباط ، وأنا متعاطف معها. لا يزال وضع حقوق الإنسان في المملكة يقلقني بشدة.

تم القبض على أحد الشباب السعودي الواعدين الذين التقيت بهم بسبب أنشطته السياسية بعد شهرين من حديثنا في مارس 2018 وبقي في السجن منذ ذلك الحين.

في زياراتي الأخيرة ، التقيت بأشخاص تم إطلاق سراحهم من السجن ، ونصحت بالحفاظ على الصور الشخصية المنخفضة ، ومُنعوا من السفر. اختفى الناس، وأُعدم آخرون دون مراعاة الإجراءات القانونية الواجبة. كما لا يزال القانون السعودي يضر بشكل منهجي بالمرأة.

ولطالما بدت الحرب التي تقودها السعودية في اليمن غير حكيمة، وقد أضافت البؤس إلى بلد ممزق بالفعل.

وبالطبع، لا يزال هناك جمال الخاشقجي، الذي أخبرني ذات مرة أنه يوافق بشكل كامل تقريبًا على اتجاه خطة إصلاح بلاده، لكنه يعتقد أن القيام بذلك دون تشاور وعملية التعديل والتصحيح المستمرة تعرض نجاحها للخطر. لهذا النوع من الفكر قُتل وذبح.

ومع ذلك ، فإن هذه المآسي ليست كل ما في البلاد. يتطلع الشباب السعودي إلى مستقبل مختلف عما كان يتصورونه قبل خمس سنوات فقط ، ويرون دورًا جديدًا لأنفسهم وبلدهم. يتوسع الاقتصاد ، مع دخول السعوديين القطاع الخاص وحتى تبنيهم لريادة الأعمال.

زادت نسبة النساء في القوى العاملة بنسبة 64 في المائة في عامين فقط – بين 2018 و 2020 – وهي الآن قريبة من دول مثل كولومبيا وسريلانكا. تتمتع الشابات بآفاق واعدة بشكل خاص.

النظام القانوني آخذ في التغير مع تنحية المحاكم الدينية جانبا وجلب تكنوقراط لفرض العقود. يتم إعادة تشكيل الجيش حتى يتمكن من القيام بعمل أفضل في الدفاع عن البلاد ، بدلاً من الاعتماد على القوى الخارجية للقيام بذلك.

لا تزال حرب اليمن لا تغطي السعوديين في المجد ، لكنها كانت تتم ملاحقتها بمهارة وحذر متزايد في الربيع وهي حاليًا في هدنة ممتدة.

وعلى الرغم من كل هذا التعليق الغربي يرى جهود الإصلاح السعودية على أنها عملية منسقة بإحكام من أعلى إلى أسفل ، إلا أنها في الواقع خليط فوضوية.

مع متابعة العديد من الأولويات في وقت واحد ، تقوض الوزارات بعضها البعض في السعي وراء مؤشرات الأداء الرئيسية الخاصة بها.

قد ترغب إحدى الوزارات في تعزيز الاستثمار الأجنبي، وقد ترغب وزارة أخرى في زيادة الإيرادات الضريبية ، بينما قد ترغب وزارة ثالثة في زيادة توظيف السعوديين. في حين أنه من الممكن متابعة جميع الأهداف الثلاثة في وقت واحد، إلا أنه يثبت صعوبة أكبر في الممارسة.

يبني مترو الرياض ستة خطوط في وقت واحد ، وهي مهمة تقع في مكان ما بين هرقل وسيزيفيان. وبحسب ما ورد ، فإن قرار القيام بذلك هو نتيجة ليس فقط للتسرع ، ولكن أيضًا بسبب نقص المديرين للتعامل مع جدول أعمال البناء الأقل تركيزًا. ليس من المستغرب تمامًا أن يتخلف المشروع عن الجدول الزمني المحدد.

ويشكل الافتقار إلى المواهب الإدارية تحديًا مستمرًا في المملكة. تستمر الحكومة في الاعتماد على أرامكو لتزويد المديرين بالمساعي الجديدة ، لكن الطلب يفوق بكثير ما يمكن أن تنتجه أرامكو.

الحكومة لديها قرارات صعبة لاتخاذها بشأن المفاضلات بين المديرين المستوردين من الخارج ورعاية المديرين الجدد في الداخل.

إن نجاح السعودية في تحويل مجتمعها واقتصادها بعيد كل البعد عن ضمانه. يمكن أن يسوء الكثير ، وبالتأكيد سوف يسوء الكثير. لا يزال هناك تركيز هائل للقوة في المركز ، وهذا سيساعد ويضر بجهود الإصلاح السعودية.

لكن يبدو أن هناك شيئين يستحقان التفكير. الأول أن المشاكل التي تواجهها السعودية هي مشاكل حقيقية ومثيرة للاهتمام. ما يحاول السعوديون القيام به صعب ، ولا يوجد طريق واضح للنجاح. إنهم منفتحون على المشورة من الخارج ، وسوف يحتاجون إليها ، حتى عندما لا تزال المسؤولية تقع على عاتقهم.

والثاني أن جهود الإصلاح السعودية مهمة ، والأميركيون مهتمون بكيفية تطورها. يعود ذلك جزئيًا إلى أسباب ضيقة تتعلق بالأمن القومي للولايات المتحدة.

إن السعودية الأكثر أمانًا واستقرارًا والشركاء مع الولايات المتحدة تعمل على تعزيز مصالح الولايات المتحدة ، في حين أن المملكة التي تعاني من التحديات وتتأرجح بشدة على خصومها تضر بمصالح الولايات المتحدة.

على نطاق أوسع، لدى الولايات المتحدة مصلحة في حوكمة أكثر شمولاً حول العالم ، والمسار الذي يتخذه الإصلاح في السعودية يمكن أن يدفع أو يعيق هذا الاتجاه. من الصعب التأثير على تحول البلد إذا ابتعد عنه.

إنني أقدر الحجة التي يقدمها البعض للإصرار على شكل آخر من أشكال التغيير السعودي لجعل إعادة الانخراط أمرًا ممكنًا.

لكن بصراحة ، لا يمكن لأي شكل من أشكال "المساءلة" أن يعيد جمال خاشقجي أو يرضي تمامًا الأشخاص الغاضبين بحق من مقتله.

وبالمثل ، من شبه المؤكد أن الانفتاح السياسي في السعودية سيظل خجولًا مما أرغب فيه لبقية مسيرتي المهنية ، وستظل حرب اليمن وصمة عار لسنوات قادمة.

في الوقت نفسه ، فإن الحوثيين ليسوا بأي حال من الأحوال طرفًا حميدًا ، والإصرار على اتفاق سلام قبل إعادة الانخراط مع المملكة يمنح الحوثيين حق النقض. إنهم ليسوا من نوع الأشخاص الذين أرغب في استخدام حق النقض.

إن طبيعة استخفافنا الوطني هي أن أي استعداد للانخراط مع السعودية يتم وصفه على أنه مسعى فاسد للحصول على الدولارات ، وطبيعة تشاؤمنا السياسي هي أن إعادة الانخراط هذه تفسر على أنها رغبة في التملص من حكومة أجنبية.

لكن ثلاثة عقود في الشرق الأوسط علمتني عدة أشياء. الأول هو أن المملكة ها تأثير كبير في جميع أنحاء المنطقة. والثاني هو أنك تتعلم أكثر من التفاعل مع الأشخاص الذين لا تتفق معهم أكثر مما تتعلمه مع الأشخاص الذين تتعامل معهم.

التعاطي مع السعودية لا يمحو أخطاء البلاد ولا يمنعها من ارتكاب أخطاء جديدة. ستضع هذه الأخطاء عبئًا على مدى استعداد الناس للانخراط مع المملكة لبعض الوقت في المستقبل. لكن رفض إعادة الانخراط من حيث المبدأ لا يعجل بالإصلاحات ولا يحسن ظروف السعوديين أو جيرانهم.

زيارة الرئيس بايدن القادمة مناسبة ليس لأنها تمثل نهاية للتوترات الثنائية ، ولكن لأنها تمثل تصميمًا على العمل معًا للحد منها. لا يزال هناك الكثير من العمل الذي يتعين القيام به ، وكثير منا لديه أدوار بناءة يؤديها. لا ينبغي لنا أن نخجل من اللعب بها.